الفصل السابع عشر

الطاعون

الطاعون مرض يصيب الانسان و بعض أنواع الحيوان. وهو على ثلاثة اشكال في الانسان : (١) الطاعون التسممي الحاد، و (٢) الطاعون الرئوي، و (٣) الطاعون الدملي. ويتميز بحمى مرتفعة تنتهي بالهلاك غالباً، وباعراض تختلف حسب شكله. وينشأ عن ميكروب خاص. ويصيب الأشخاص سواء كانوا صغاراً أم كباراً، ذكوراً أم اناثاً. ويحدث في الحيوان بالشكل التسممي، ويوجد ميكروبه في الدم بعد العدوى بزمن قصير. وتنتقل العدوى في الحيوان بالبراغيث التي تمص الدم. فاذا قرصت حيواناً مصاباً بالطاعون دخلت الجراثيم فيها وخرجت مع مفرزاتها. ومن هنا اذا تركت البراغيث جزءاً مات بالطاعون وكانت هذه البراغيث من النوع الذي يأوى الى الانسان فربما تذهب

اليه وتعديه . ولتعلم أن الجِرذان أنواع مختلفة ، وليست كلها مما يصاب بالطاعون ، فجرذان الحقول مثلاً قلما تدخل البيوت ولذا لا يخشى منهـا على الانسان ، أما الجرذان التي تألف البيوت فهي منبع العدوى ؛ وهـذه أنواع مختلفة أيضاً قد لا يكون لبعضها شأن في احداث الطاعون . ولتعلم أيضاً أنهم « وجدوا في الجرذان ستة أنواع من البراغيث ، ثلاثة منها قليلة الوجود ، وهي برغوث الانسان ووجوده في الجرذان نادر جداً ، وبرغوث الكلب وهو اكثر وجوداً في الجُرَذ من النوع الأوّل ، ولكنه نادر أيضاً ، وبرغوث الفار ووجوده في الجرذان قليل . وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان أولهـا برغوث الفار ولكنه لا يلسع الانسان ، وثانيها برغوث الجرذ الأوربي ، وهو أيضاً لا يلسع الانسان الاّ اذا جاع يومين أو ثلاثة ، وثالثها برغوث الجرذ الهندي ، وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان أيضاً ، وينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وأدخلت يدك فيها هجمت عليها وعلقت بها لتمتص دمها . واذا كان البرغوث فى جرذ مصاب بالطاعون وشبع من

امتصاص دمه لا تزول منه ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة أسابيع ، واذا لم يجد جرذاً آخر يتغذّى من دمه في هذه المدة جاع واغتذى من دم الانسان فامتزج دمه بدمه ونقل العدوى اليه[١] »

الاعراض — قد قلنا إن اعراض الطاعون تختلف حسب شكله ، فالطاعون الدَبْلي أو الدملي، وهو الاكثر شيوعاً، له دور هجوم يتميز بصداع ، وألم في الظهر والأطراف ، وتوعك ، وفتور شديد ، وترتفع فيهِ الحرارة تدريجاً حتى اليوم الثالث أو الرابع اذ تنخفض قليلاً . ثم ترتفع الحرارة ثانياً ارتفاعاً عظيماً ، فيتسخ اللسان ويصير بنياً ، وتأخذ المريضَ اعراض الهبوط والانحطاط ، وقد يموت في هذا الدور اذا كانت وطأة المرض شديدة . ثم يظهر في أغلب الأحوال ، ورم كالدبلة أو اللقمة الكبيرة في الأربية أي أصل الفخذ ، أو في الإبط ، أو في العنق ، ويكون ذلك في اليوم الثالث أو الخامس . ولتعلم ان هذا الورم شديد الألم . وهو إما أن يزول ويذهب أثره ، او يتقيح وتتكوّن فيهِ مادّة صديدية ، والتقيح

(١) نقلا عن المقتطف

علامة حسنة .أما الطاعون التسممي فتكون أعراضه شديدة جداً فلا تمهل المصاب بهِ في هذه الحياة اكثر من ثلاثة أيام أو أربعة ، ويموت قبل أن يظهر الورم الذى وصفناه . أما أعراض الطاعون الرئوي فحمي خبائية شديدة ، وعسر في التنفس ، وألم في الصدر ، وسعال يخرج معهُ البصاق دموياً ، وزرقة في الوجه ، وسرعة في النبض وضعف فيهِ ، وبقع نزفية في الجلد والأغشية المخاطية أحياناً ، وانحطاط شديد ينتهي بالهلاك في يومين أو ثلاثة. وقلما يفلت منهُ المصاب به فلا يحصل الشفاء في الطاعون إلاَّ نادراً جداً

العلاج — عزل المريض في غرفة دافئة ، جيدة الهواء ، واطلاق الامعاء ، وتخفيف الغذاء بالاقتصار على السوائل : كاللبن والمرق ، وتناول ماء الشعير . أما العلاج الموضعي فيشتمل على وضع كيس من الثلج على مكان الورم ، حتى اذا ما ظهرت علامات التقيح تستعمل اللبخ أو الكمادات الساخنة عوضاً عن كيس الثلج . وتخفف الحرارة بالحمام البارد أو التدليك البارد . أما الطبيب المداوي الذى يُناط أمر العلاج به فقد يحقن الورم ببركلورور الزئبق ، والمريض يغسل

الطاعون ، ويصف لعليله الأدوية الضرورية

الوسائل الوقائية — أهم الوسائل الوقائية هي نظافة المدن ونظافة القرى ، ونظافة المساكن ، ونظافة السكان ، ومناصبة الجرذان التي تكون مألفاً للبراغيث التي تنقل العدوى ، ويتم ذلك بتربية القطط التي تفتك بها ، وبصيدها في المصايد ، وبابادتها واهلاكها بالسموم كالفصفور والزرنيخ . وخير من ذلك كله التفادي منها بالاعتناء بالنظافة ، وسد الشقوق والفروج التي تكون في الأرض أو في الجدر ، ومنع الأقذار التي تأوى اليها الجرذان . واذا ظهر في بلد أجنبي فعلى الحكومة أن تتأهب لصده ومقاومته ، لكي لا ينسلّ الى البلد الآخر وذلك بالتفتيش الصحي على القادمين من البلاد الوبيئة ، وبالحجر على المراكب التي تأتي منها أيضاً حتى نتأكد من سلامة ركابها . فاذا أصيب أحد الركاب عزل في مستشفى خاص بالمرض ، وروقب سائر الركاب ، وطهرت المركب . واذا ظهرت اصابة في بيت يعزل المطعون سريعاً في المستشفى ، ويحجر على آل بيته ومخالطيهِ الذين كانوا معهُ ، ويراقبون نحو أسبوعين على الأقل . ويطهر البيت ، في هذا الوقت تطهيرًا جيداً ؛ فتغسل

أو تمسح الأرض، والجدر، والسقف بمحلول سليماني (١ في الألف) أو بمحلول فنيك (٥ في المائة) ، وتطهر متاع المريض، وملابسه، وفراشه، وكل الأشياء التي لامسها إما بالبخار، أو بالاغلاء، أو بغمرها فى أحد هذين المحلولين ؛ ويستحسن اتلاف كل الأشياء التي لا قيمة لها حرقاً بالنار. ولا بد، أثناء تطهير البيت، من تعقب الجرذان واهلاكها حرقاً أيضاً . ولا يكفي، في القرى الوخيمة، تطهير البيت وحده بل يلزم أن تطهر جميع المساكن المجاورة أيضاً . أما الاحتياطات التي يجب أن يتخذها القائمون على المريض فهي تطهير أيديهم جيداً، وتطهير كل الأشياء التي تلوّثت بمفرزات المريض أو بصديد الورم المتقيح . واذا كان الطاعون رئوياً فعلى الممرض أن يلتف بالقطن المندوف حتى اذا أصابه نفث المطعون تعلقت ميكروبات المرض بالقطن ولم تصل اليهِ . فان مات المطعون يلزم عمل الاحتياطات التي أسلفنا الكلام عليها في الكوليرا، وان تماثل فلا بد من الحجر عليهِ ومراقبته نحو شهر، لأن ميكروب الطاعون قد وجد في دم المطعون بعد النقاهة بثلاثة أسابيع على رأي بعضهم